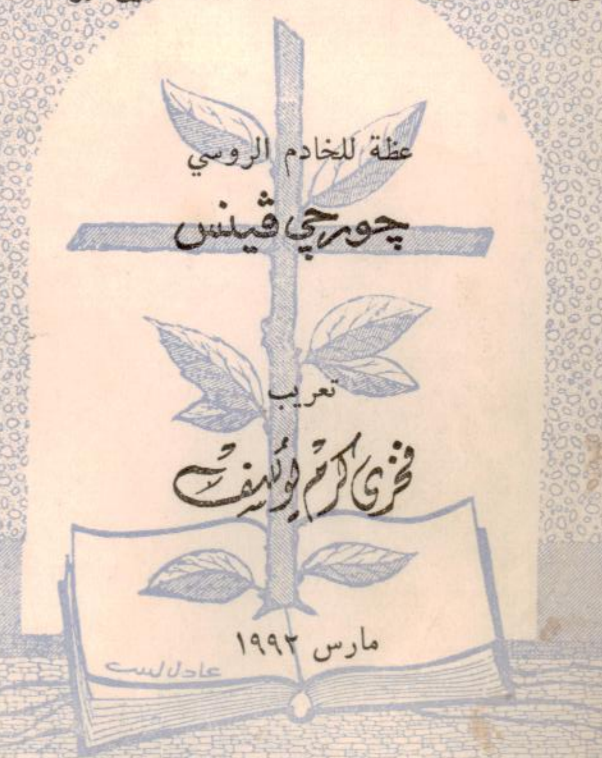
ينابيع الخلاص (٩٧)

التقديس والألم

نهضة وراء الأسوار الحديدية !!



عظة للخادم الروسي

چورچي ڤينس

تعريب

فخري كرم يوسف

مارس ١٩٩٢

لجنة خلاص النفوس للنشر

التقديس والألم

نهضة وراء الأسوار الحديدية !!

عظة للخادم الروسي

چورچي ڤينس

تعريب

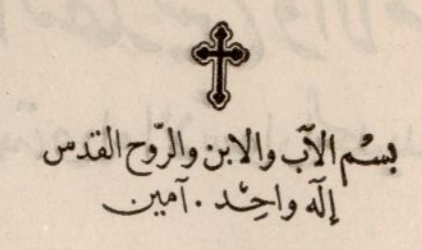
فخري كرم يوسف

مارس ١٩٩٢

يطلب من

لجنة خلاص النفوس للنشر

١٢ شارع قطة بشبرا مصر



مطبعة الخلاص

مقدمة

أحدث سقوط الاتحاد السوفيتي دويا هائلا استرعي انتباه الجميع في الآونة الأخيرة ، وأثار الكثير من التساؤلات عن كيفية انهيار نظام بهذا الحجم الضخم ، لكن يبدو أن الأسوار الحديدية كانت تخفى وراءها مجتمعا ينخر فيه السوس ، مجتمعا حاول أن يعيش بدون الله .. لكنه باء بالفشل .

وكم هو جميل أن تتعرف علي أحوال اخوتنا المؤمنين فى تلك البلاد، وكم هو رائع أن نستمع منهم الي كلمات الشكر لله من أجل الآلام والاضطهادات ، وأن نسمع عن ايمانهم الذى ظل عاملا فيهم رغم شدة الظلام المحيط .. حتى تحقق لهم ما آمنوا به . حقا ان الايمان هو الوحيد الذى خرج منتصرا من وسط هذا الانهيار !!

وفى المؤتمر العالمي الخامس للكنائس المعمدانية ، الذى انعقد فى « تورنتو » بكندا ، وبالتحديد في يوم الخميس ١٨ أكتوبر ١٩٩٠ ، قدم القسيس الروسي « جورجي فينس » هذه الرسالة المشجعة ، والتي تنقلها الي قراء العربية لتعم الفائدة .

فخرى كرم

التقديس والألم

انه من دواعي سرورى أن أكون بينكم في هذا اليوم لأقدم رسالة عن موضوع في غاية الأهمية وهو علاقة التقديس بالألم ، واضعين في أذهاننا آلام ربنا يسوع المسيح وموته الكفارى كأساس خلاصنا وتقديسنا • ان دماء ربنا يسوع المسيح فقط هي التي يمكنها أن تقدس الانسان ، وهي وحدها التى تستطيع أن تصنع انسانا نقيا منتصرا علي الخطية •

وأنا أعتقد أن كل واحد منكم هو مؤمن حقيقى وابن لله ، ولكن أريد أن أذكركم كمؤمنين بالمعاناة التي كان يتحتم علي الرب يسوع المسيح أن يقاسيها لكى يجعلنا شعبه المفدى • ينبغي ألا ننسي أبدا أن فرحنا بالرب مؤسس علي آلامه ودمائه •

وكنتيجة لمعاناة الرب يسوع المسيح وموته أصبحنا شعبا مفديا ، شعبا مخلصا ، ولكن ينبغي أن يسعي هذا الشعب نحو القداسة العملية ، فقداستنا هي قصد الله الأزلى من نحونا ، وهذا التقديس أصبح ممكنا فقط بموت المسيح وآلامه • لقد أراد الله منذ الأزل أن يجعل الخلاص والتقديس ممكنا للانسان ، ولقد حقق الرب يسوع هذه الارادة بموته الكفارى علي صليب الجلجثة ، وبدون آلام الرب يسوع المسيح لا يمكن أن ينال الانسان خلاصا أو تقديسا •

أريد أن أقرأ معكم بعض الأجزاء من كتابنا المقدس • الجزء الأول من (١بط ١٩:٢ — ٢٣) :« لأن هذا فضل ان كان أحد من أجل ضمير نحو الله يحتمل أحزانا متألما بالظلم • لأنه أى مجد هو ان كنتم تلطمون

مخطئين فتصبرون • بل ان كنتم تتألمون عاملين الخير فتصبرون فهذا فضل عند الله • لأنكم لهذا دعيتم • فان المسيح أيضا تألم لأجلنا تاركا لنا مثالا لكى تتبعوا خطواته • الذى لم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر ، الذى اذا شتم لم يكن يشتم عوضا واذ تألم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضي بعدل » •

ونقرأ أيضا آية واحدة وردت في رسالة تسالونيكى الأولى :« لأن هذه هي ارادة الله قداستكم » (١تس ٣:٤)• وأيضا من (أف ٥ : ٢٥ — ٢٧) نقرأ :« أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكى يقدسها مطهرا اياها بغسل الماء بالكلمة ، لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب » •

آلام المسيح

لا يمكننا أن نفصل بين شخص الرب يسوع المسيح وبين آلامه • عندما أتي يسوع المسيح الي الأرض أتى لكى يصبح انسانا ويشبهنا فى كل شيء ما خلا الخطية • يسوع المسيح ، وهو الله الأزلى ، كان ينبغي أن يتجسد ويصبح في صورة انسان ويحيا في هذا الجسد البشرى ، وطوال حياته علي الأرض اجتاز لحظات صعبة للغاية ، وعانى كثيرا من سوء فهم الناس ومن قسوة قلوبهم ، وفي نهاية طريق الألم كان هناك صليب الجلجثة وموت العار •

كل هذا الألم كان لتقديس الانسان ولبناء كنيسة نقية بلا عيب ، كما قرأنا في أفسس أن المسيح أحب الكنيسة حتي أسلم نفسه للموت من أجلها لكى يحضرها كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من

مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب ، وبدون آلام المسيح ما كان هناك خلاص ولا تقديس .

آلام الكنيسة

لكن هذه الآلام لا أستطيع أن أتقدس بها وأنا جالس مستريح في منزلي ، بل هي طريق وأسلوب حياة !! انها مثال يحتذى به في حياتنا اليومية . ينبغى أن نتبع الرب في طريق الصليب اذا كنا نريد أن يتم فينا التقديس الذى اشتراه لنا في الصليب .

هذا ما يؤكده الكتاب في (١بط ٢١:٢) عندما يقول ان المسيح يسوع قد تألم من أجلنا معطيا لنا مثالا لكى نتبع خطواته . ان واجبنا الأوحد كمؤمنين هو أن نتبع خطوات سيدنا ، ومن ضمن خطواته هناك خطوات ألم ومشقة ، واذا سرنا في خطوات السيد واجتزنا كل ألم بصبر وايمان ، فسنكون عندئذ فقط كنيسة منتصرة .

ولنا مثال واضح لذلك في الكنيسة الأولى ، كنيسة عصر الرسل . عندما نقرأ الكتب المقدسة نجد أنهم في كل كلامهم كرزوا بموت وقيامة ربنا يسوع المسيح ، لكن الأمر لم يكن مجرد كلام وتعليم ، بل ان حياة التقوى والقداسة العملية كانت شغلهم الشاغل مهما كانت الآلام التى تعترض طريقهم . لقد اتخذوا السيد مثالا ، وأعطوا حياتهم كلها علي مذبح الله . وأعتقد أننا نستطيع أن نرى بوضوح كيف عمل الروح القدس فى حياتهم بصورة مجيدة مقتدرة .

ونحن نعلم أن معظم الرسل قد ماتوا شهداء ، فقط يوحنا الحبيب مات موتا طبيعيا منفيا في جزيرة بطمس ، لكن هذه الآلام والاضطهادات

لا تعنى أنهم كانوا ضعفاء مهزومين ، بل ان العكس هو الصحيح ، فاننا لم نعرف قوة الانجيل واقتدار المسيحية الا من خلال ترحيبهم بالألم !! ان سلطان الدولة الرومانية لم يستطع أن يكسرهم أو يوقف انتشار الانجيل في كل أنحاء المسكونة . وهذا نموذج يحتذى به لنا نحن كنيسة القرن العشرين . ينبغى أن ننظر للوراء ونتعلم كيفية اتباعهم لخطوات السيد في طريق الألم والتقديس . وكم هو جميل أن نأخذ موقفنا في جانب الرب كما فعلوا ، وكم هو رائع أن نعيش حياة مقدسة كما عاشوا !.

ماهية القداسة

ان القداسة هى ألا نسمح للخطية بالوجود في حياتنا الخاصة أو فى كنائسنا . وفي سبيل ذلك ينبغى أن نرحب بأى ألم من أجل المسيح ، حتى الى الموت . والذى يمنحنا الصبر والتحمل هو أن نحفظ عيوننا مثبتة على الرب يسوع المسيح كسابق لأجلنا في طريق الألم . ومن المناسب هنا أن نقرأ من رسالة العبرانيين والأصحاح الثانى عشر أربعة الأعداد الأولى : « لذلك نحن أيضا اذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ، ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا ، ناظرين الي رئيس الايمان ومكمله يسوع ، الذى من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهينا بالخزى فجلس في يمين عرش الله . فتفكروا في الذى احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه لئلا تكلوا وتخوروا في أنفسكم . لم تقاوموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطية » .

لقد قرأنا من قبل أن مشيئة الله هي قداستنا ، ولكي نستطيع أن نجتاز عملية التقديس ، بما قد تستلزمه من آلام ، ينبغى أن نبقى ناظرين الي رئيس ايماننا ومكمله الرب يسوع المسيح ، ناظرين اليه ككلمة الله الذى يعلمنا كيفية التصرف والحياة المقدسة ، ناظرين اليه وهو يحتمل

الصليب مستهينا بالخزى • واذا استمرت عيـونـنا شاخصة الي شخصه المبارك فلن نرهب الألم ، ولن نخاف المعاناة ، لكن لو تحولت أنظارنا عنه الي الظروف المحيطة بنا فسنفقد صلابتنا في مواجهة الألـم ، وعندئذ ـ بالتبعية ـ سنفقد قداستنا • عنـدما لا يتمسك الانسان بالله فانه تلقائيا يعيش في الخطية ، ويتردى به الوضع الي كارثة محققة ، وهذا ما حدث في بلادى الشيوعية •

كارثـة الشيوعيـة

أنتم بالتأكيد تعلمون ما يجرى الآن في الاتحاد السوفيتى ، وعندما ننظر الي تاريخ تلك البلاد سنجد أنهم حاولوا طوال السبعين سنة الماضية أن يبنوا دولة ترفض الله وكتابه المقدس !! لقد شنت الحكومة السوفيتية حربا شرسة ضد الله والكتاب المقدس ، دمروا الكنائس ، وألقوا بالآلاف من خدام الانجيل الي غياهب السجون ، وجمعوا نسخ الكتاب المقدس من كل مكان وأشعلوا فيها النيران !!

لقـد حاول الشيوعيين أن يؤسسوا قيما جـديدة ، قيم الشيوعية والالحاد ، قيما لا تضع الله في حسبانها ولا تقيم وزنا للكتاب المقـدس • فماذا كانت النتيجة ؟ لقد وصلت بهم الحال الي كارثة محققة •

ان المجتمع الشيوعى نشأ بلا قواعد أخـلاقية قويمة ، وبدون قيم روحية حقيقية • ولهـذا لم تكن هناك بركة في أى مجـال من مجالات الحياة العامة والخاصة • لقد زرعـوا الحادا ، وحصدوا الريح !! والآن لا يجد الشعب السوفيتى خبزا كافيا ولا ملابس ملائمة ، وهم متأخرون جدا فى التكنولوجيا •

لكن الأكثر خطورة من نقص الخبز والملابس والتكنولوجيا هـو

نقص القيم الروحية !! ان الالحاد قد نزع منهم الكتاب المقدس والايمان بالله ولم يعطهم شيئا ذا قيمة في المقابل ، ولهذا أصبح الشعب في حال يرثى لها ، وهم الآن قد وصلوا الي نهاية طريق مسدود ولا يعرفـون الي أين يتحولون أو الي من يلجأون ، ولكننا نحن نعلم أنهم ينبغي أن يعودوا الى الرب يسوع المسيح وهو وحده قادر أن يعيد الأمل والمعنى لحياة هـذا الشعب المسكين •

ثمـار الصـلاة

ان ملايين المؤمنين في كل أنحاء العالم كانوا يصلون من أجل حرية الكرازة بالانجيل في الاتحاد السوفيتى ، والآن قد صار هذا الحلم حقيقة واقعة • ان الدول الشيوعية قد أصبحت مفتوحة تماما للكتاب المقـدس وللكرازة بالانجيل !! هناك جوع روحي شديد بين أبناء الشعب الي الله ، ولو وقفت في الشارع ومعك نسخ من الكتاب المقدس ستجد الناس تلتف حولك وتسألك أن تعطيهم مما معك من كلمة الحياة !!

اليوم تحول العديد من أبناء الاتحاد السوفيتى الي الـرب يسوع المسيح ، وهذا وحده دليل كاف علي أن الالحاد قد فشل في اقامة مجتمع سعيد بدون الله !!

عندما تتصالح الكنيسة مع الالحاد !!

أريد أن أحدثكم قليلا عن أحـوال الكنيسة المضطهدة في الاتحاد السوفيتى في خـلال السنوات الثلاثين الماضية • لقد مرت علينا أزمنة سوداء تجربت فيها الكنيسة بأن تتصالح مع المجتمع الملحد لكى تتجنب الاضطهـاد •

وأرجع معكم الي عام ١٩٦٠ عندما كانت الحال في كنائسنا تدعو للحزن الشديد ، كانت كنائس ميتة بلا حياة ، وأقام موظفو الحكومة الشيوعية أنفسهم أوصياء علي الكنائس في كل أنحاء الاتحاد السوفيتى ، وأصبح الملحدون مشرفين علي كنائس الله !! وكانوا يتحكمون في كل ما يدور فيها . وانه من المحزن أن أخبركم أن القادة الكنسيين قرروا – في محاولة لتجنب المشاكل – أن يخضعوا للملحدين ويكونوا طوع أمرهم .

وأول مطالب الحكومة في تلك الأيام هى ألا نكرز بالانجيل أبدا ولا نقدم شهادة صريحة عن الله لأى انسان غير مؤمن . وأجاب قادتنا : « نعم ، لن نبشر بالانجيل أبدا » . وبدأوا – هؤلاء القادة – يعلمون الشعب في الكنائس أن يخضعوا لهذه التعليمات .

وثانى مطلب للحكومة كان عدم حضور الأطفال للكنيسة قبل سن الثامنة عشرة ، وأيضا عدم السماح بالمعمودية لمن لم يبلغ سن الثلاثين . ودائما كان القادة يوافقون !!

وذات يوم سألت أحد موظفى الحكومة عن سر هذه المطالب الظالمة، فقال لي بالحرف الواحد :« ان الحكومة ستحتمل المؤمنين فوق سن الثلاثين ، لكنها لن تحتمل أن تنضم أجيال جديدة للايمان ، ان الأجيال الجديدة ينبغي أن تنظر في اتجاه آخر وتبحث لنفسها عن اهتمامات أخرى » !!

وأذكر انى عندما كنت شابا صغيرا أردت أن أدرس في الجامعة ، فاقترح أحد قادة الكنائس «الحكومية» أن أنضم الي التنظيمات الشيوعية الالحادية الموجودة بالجامعة ، فقلت له بتعجب :« لكنى مؤمن ، كيف

أنضم لمثل هذه التنظيمات ؟! »، فقال لى :« كن عضوا حسب الظاهر فقط ، ويمكنك أن تبقي مؤمنا بقلبك » !! فأجبته بأن الرب يسوع المسيح الذى أعرفه لا يسمح بهذه الحياة المزدوجة التي أتظاهر فيها بشيء بينما أخفى في قلبي شيئا آخر .

وهكذا كما ترون ، كانت كنائسنا في ذلك الوقت منذ ثلاثين عاما مضت في وضع روحي مخز للغاية . لم يكن أحد يهتم بنا ، وقادتنا كانوا يدفعوننا في الاتجاه الخطأ ، ولكن الله وحده رأى معاناتنا وبدأ يعمل !!

التوبة والنهضة

في معظم الكنائس التى تصالحت مع الشيوعية كان هناك أفراد لم يستريحوا لهذه المصالحة ، وبدأوا يطلبون الله ويصلون من أجل النجاة . كانوا يشعرون أنه من الخطأ ألا يتكلموا عن الله ، ومن الخطأ ألا يكرزوا بانجيل الرب يسوع المسيح .

ومن ضمن هؤلاء الأمناء كان هناك بعض القادة الكبار الذين قرروا أن يقفوا في جانب الرب يسوع المسيح ، وقد بدأوا في الاعلان عن دعوة للنهضة والتوبة في كل أنحاء الدولة الشيوعية ، وأول بنود الدعوة كان وجوب العودة الي حق الانجيل واختيار طريق القداسة العملية ، وكانوا يقولون لنا : « لا تنتقدوا أى شخص آخر ، ابدأوا بأنفسكم ، ليفحص كل واحد قلبه وينظر كيف يحيا أمام الله » .

كنت وقتها شابا في الثلاثين من عمرى ، وبدأت أفحص قلبي ، ورأيت كيف انى أنا أيضا لم أكن أحيا بحسب حق الله !! كنا نفحص أنفسنا في محضر الله وعلي ضوء كلمته المقدسة . فحصنا حياتنا العائلية ، وحياتنا الشخصية ، وحياتنا في مجال العمل الحكومى . كل منطقة في

حياتنا كان ينبغي أن تخضع للفحص في نور الله • ووقتها أدركنا كم ابتعدنا عن مستويات كلمة الله وعن القيم التى يريد الرب أن يراها فينا •

وبدأنا نتوب أمام الله ونغير أسلوب حياتنا ، ولقد استجاب لنا الله وسامحنا !! وبعد توبتنا أعطانا قـوة وشجاعة للوقوف صامدين أمـام الاضطهـاد الذى بدأ يزداد • كان رجـال الدولة منزعجين بسبب ما استشعروه من يقظة روحية ، فبدأوا ــ بالاشتراك مـع قادة الكنائس الحكومية ــ يضطهدوننا ويلاحقـوننا في كل مكان ، وطلب منا قـادة الكنائس أن نغادر كنائسهم !!

النهضـة تنتشر

في تلك الأيام كنت أعيش في مـدينة « كيف »، وكنت عضوا في كنيسة معمدانية حكومية ، وكان معي في هذه الكنيسة حوالى ١٠٠ من أعضاء جماعتنا الوليدة • وذات يوم طلب منا قسيس الكنيسة أن نغادر كنيسته ونمتنع عن الحضور مرة أخرى !! وذلك بسبب أننا رفعنا أصواتنا المطالبة بالنهضة •

وبدأنا نجتمع للعبادة في الغابات ، أو في منزل أحد أعضاء المجموعة، أو في بيت نؤجره • لكن الحكومة بدأت تقاوم نشاطنا وتلقى القبض علي قادتنا وخدامنا • وتلك المجموعات كان معظمها من الشباب الصغير ، ولم يكن عندنا سوى القليل من الخدام المتقدمين في السن •

وفي تلك الأيام عينت قسيسا ، وقامت الحكومة بفصلى من عمـلي كمهندس كهرباء ، واستمرت تلاحقنى وكثيرين غـيرى من أعضاء تلك الكنائس الناشئة ، لكن كان من المستحيل ايقاف النهضة !! فقد انتشرت بسرعة في كل أنحاء البلاد ونشأت كنائس جديدة في كل مـدينة وقرية ،

وكان حجر الأساس في هـذه النهضة هو القداسة في الحيـاة الشخصية والكرازة بأخبار الانجيل السارة •

كل الشباب الصغير الذى آمن بالمسيح وأراد أن يعتمد ولم يستطع العماد في الكنائس الحكومية أتى الينا واعتمد ، وبعد ثلاث سنوات من بداية النهضة ألقوا القبض علي شخصي الضعيف !! وكانت جماعتنا قـد ازدادت من ١٠٠ عضو الي ٤٠٠ عضو يعيش حياة التوبة والقداسة •

ثمـار النهضـة

كان هذا هو ما حدث في بلادنا منذ ثلاثين عاما مضت ، واليوم هناك المئات من الكنائس التي تقف بثبات علي أساس الحـق الكتابي وتتمتع بحياة ناهضة • في الماضي كان لابد لهذه الكنائس أن تمر بضيقات كثيرة من السلطات والقادة الدينيين ، واقتيد الخـدام والقساوسة الي السجن مرات عـديدة وبعضهم قضي في السجن ما يزيد عن عشر سنوات ، لكن كان لابد للأمانة من مجازاة !!

لقد أعطى الرب العديد من البركات الروحية لهؤلاء الأمناء ، وكانت هذه الكنائس الوليدة تتمتع بحضور الله رغم الاضطهاد ، وذلك لأنهـا اختارت طريق القداسة ، وظلت أمينة لله رغم المعاناة • واليـوم عندنا في كنائسنا جيل جديد من الخدام الذين نشأوا في قلب الاضطهاد ، وهم أبناء لآباء قضوا حياتهم في معاناة دائمة وأسر مرير •

أنا لا أستطيع أن أمنع دموعى !! ان هذا الألم الذى اجتازه مؤمنو روسيا وأوكرانيا وكل الدول الشيوعية الأخرى هو نفس الألـم الذى اجتازه الرسل والمؤمنون في عصر الكنيسة الأولى ، لقـد اجتازوا نفس

المعاناة والاضطهاد الذى نقرأ عنه في سفر الأعمال عن الشهداء الأمناء • لقد كانت شهوة قلوبهم هي أن يعيشوا حياة نقية أمام الله ، وكان شغلهم الشاغل أن يخبروا الآخرين عن الله ، ولقد آمنوا بأن الههم هو الله القادر علي كل شيء •

عندما بدأت النهضة بدأ الكثيرون من قادة الكنائس المتصالحين مع الالحاد يقولون لنا :« أنتم حمقي ، لن تكون هناك أبدا حرية للكرازة فى بلادنا هذه • أنتم تعرضون أنفسكم لاضطهاد الحكومة بدون طائل »• وظلوا ينصحوننا بالاقلاع عن التمسك بايماننا • وكانت اجابتنا دائما : « عندما تنظرون الي الظروف المحيطة بنا لن تجدوا أملا في النجاح ولو بنسبة واحد بالمئة ، لكننا لا ننظر حولنا بل ننظر الي أعلي ، الي الرب يسوع المسيح ، وهو قادر علي كل شيء ، وهو معنا دائما ، ولهذا سنستمر في طريقنا للأمام »• ونستطيع أن نرى اليوم كيف كان الهنا قديرا مقتدرا ، وكيف استجاب للصلاة وكافأ الايمان !! كل هذا حدث لأن المؤمنين عكفوا علي الصلاة ولأن الهنا يستطيع أن يفعل كل شيء •

كلمة شخصية

قبل أن أختم كلمتى أريد أن أقدم أمامكم شهادتى الشخصية وشيئا من خبرتى في سجون الاتحاد السوفيتى • لقد قضيت ثمانى سنوات فى معسكر للاعتقال بتهمة التبشير بالانجيل ، وأريد أن أقرر أمامكم الآن أن هذه السنوات الثمانى كانت أفضل سنوات حياتى الروحية ، رغم أن معسكر اعتقالي كان في الجزء الشمالى من سيبرنا !!

عندما نقلونى الي المعسكر كان معى كتابي المقدس ، لكن مفتش المعسكر أخذه منى بعنف وقال لى :« ليس عندنا مكان لكتاب مقدس في

معسكرنا ، انك لن ترى هذا الكتاب مرة أخرى »، ثم وضعه في خزانة حديدية وأغلق عليه •

لكنى مؤخرا تلقيت خطابات من مؤمنين يعيشون في تلك المنطقة من سيبريا ، يذكرون فيها انه في مقدورهم اليوم أن يذهبوا الي معسكر الاعتقال هذا ويكرزون بالانجيل للسجناء جهرا ، ويعطوهم نسخا من الانجيل ، بل انهم قدموا كتابا مقدسا هدية لمكتبة المعسكر ، وتم قبوله • واليوم يوجد الكتاب المقدس في مكتبة المعسكر الذى كنت مسجونا فيه !!

كان مكان معسكر الاعتقال ذا مناخ قاس جدا ، وفي الشتاء كانت درجة الحرارة تنخفض الي ستين درجة تحت الصفر !! وكان علينا أن نخرج يوميا الي العراء لكى نقطع الأشجار من الغابات ، وكانت ساعات العمل اليومية تربو علي عشر ساعات في ذلك البرد القارس ، حتي كانت أيدينا ووجوهنا تتجمد • ولكى يزيدوا من عذابنا كان قادة المعسكر يمنعوننا من استخدام أى معاطف أو ملابس ثقيلة تدفيء أجسادنا المتجمدة •

وبعد يوم العمل كنا نعود الي ثكناتنا ، لكنها لم تكن أفضل حالا ، كنا نحتاج — كى نشعر ببعض الدفء ونستطيع النوم — الي أن نلبس كل الملابس التي في متناول أيدينا ، ثم نغطى رءوسنا بملايات السرير أو بطانيات أو بأى شيء نجده ، ومع ذلك نظل غير قادرين علي النوم ونظل طوال الليل نرتعش من شدة البرد •

وأحيانا اذا استسلمنا للنوم من فرط التعب كنا نستيقظ مذعورين علي شيء مقزز للغاية : فئران كبيرة الحجم تزاحمنا في الفراش محاولة أن تستدفيء بأجسادنا • كان هذا يحدث كل يوم لمدة شهور عديدة ، ولكن عندما كانت الحرارة تنخفض جدا كانت الفئران تختفى •

وفي تلك الأيام اعتـاد رئيس المعسكر أن يستـدعينى الي مكتبه ويسألنى :« لماذا تصر علي البقاء هنا ؟! أنت لست مجرما ، لم تقتل أحدا ولم تسرق شيئا ، أنت موجود هنا لأنك تكرز بيسوع المسيح ، لكن أين الهك هذا ؟ لماذا لم يأت ويخرجك من هنا ؟! »•

ثم يقترح علي :« انكر يسوع المسيح هذا ، وسوف تخرج من هنا في الحال وتعود الي أسرتك » •

لكن هل يستطيع مـؤمن حقيقى أن ينكر الرب يسوع المسيح ؟• كيف يمكننى أن أنكر من أحببته بكل قلبي ؟! وكنت أجاوبه دائما بأني لن أستطيع أن أنكر الرب يسوع المسيح أبدا •

شيء واحد كان يشجعنى من حين لآخر ، وهو الخطابات التى كانت تصلنى من أولادى في الايمان • بعضهم كان في الثامنة عشرة من عمره ، والبعض الآخر كان أصغر من ذلك ، وكانوا يكتبون لى قائلين :« أبانا ، ابق أمينا لله » !! وفي المعسكر كان المدير يقرأ كل الخطابات التي تصـل للمسجونين ، وكان يحجز الخطابات التي ترد لى من أبنائى ثم يستدعيني الي مكتبه ويصرخ في وجهي :« لماذا يتكلم أبناؤك بهذا الشكل ؟! هـل يريدون أن يبقى أبوهم في السجن حتي الموت ؟ »• لكني شرحت له أن أبنائى مؤمنون ، وهم يحبون الرب يسوع المسيح أكثر من أى شيء أو أى شخص آخـر •

بالتأكيد كان السجن قاسيا جدا بالنسبة لى ، لكن كان هناك هدف عظيم يدفعنى للبقاء في السجن ، وهو مئات المسجونين الذين لم يسمعوا أبدا عن المسيح ، وكنت أجد متعة في التعرف عليهم وتبشيرهم بالمسيح ، وهذا أعطانى قوة ومعني للوجود في معسكر الاعتقال •

ما قد تعلمته من حياتي في روسيا هو أنه من خلال الألم تنال الكنيسة تقديسا • نعم ، ان سنوات السجن الثمانى كانت أفضل سنوات حياتى الروحية ، لأننى في تلك الأيام كنت ملتصقا بالرب وشعرت أنه يلتصق بي ويحمينى ، لأنى كنت أحسب أن كل دقيقة تمر بي ربما كانت آخر دقيقة في حياتى • وهذا أيضا علمنى كيفية استغلال الوقت ، لقد كان الـوقت ثمينا جدا عندى ، وكل دقيقة كنت أستغلها في الشهادة للمسيح •

هذه هي شهادتى الشخصية ، لكن هناك آلافا آخرين من المؤمنين الذين اجتازوا اختبارات مشابهة •

أيها الأحباء ، لا ينبغى أن تخاف الكنيسة من الاضطهاد ، لا ينبغى أن نخشي الألـم ، لأن الألم يصنع تقديسا ويزيد من غـيرتنا للكرازة بالانجيل !!

ملاحظــة ختاميــة

لكن ماذا عن المؤمنين الذين يعيشون في العالم الحر ؟ ألن تصادفهم معاناة ؟ أنا أعتقد أن كل واحد ــ بغض النظر عن ظروف بلاده ــ اذا قرر أن يعيش بأمانة للمسيح سوف يعــانى من الاضطهــاد بأى شكل من الأشكال ، فالكتاب يقول ان جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون •

وللقداسة شقان : الشق الأول هو الانفصال عن كل ما هو غير طاهر وغير نقى ، والشق الثاني هو التكريس الكامــل للرب يسوع المسيح • ينبغي أن يكون المسيح يسوع هــو الأول في حياتنا وكل شيء آخــر ينبغى أن يخضع له •

عنــدما أتيت الي بلاد الغرب سمعت الخدام يقــولون ان ترتيب الأولويات في حياة الخادم هو أولا الله وثانيا العائلة وثالثا الخدمة ، لكن عندنا في الاتحــاد السوفيتى نرتب أولوياتنا بصــورة مختلفة : أولا الله والخــدمة ، لأنك لا تستطيع أن تفصل بين حياة العبادة وحياة الخدمة ، وفي المركز الثانى يمكنك أن تضع كل شيء آخــر ، احتياجاتك المادية ، عائلتك ، عملك •• الخ •

على مؤمنى القرن العشرين أن يهتموا بالقــداسة والنهضة ، والله مستعد أن يحقق هذا في حياتنا ان رآنا نكرس حياتنا لمجده وخــدمته • لكن القداسة ينبغى أن تبدأ بخطوة ارادية منك أنت ، وبعد ذلك سيعطيك الله القــوة للاستمرار والمــواصلة ، ليتمجد الرب يسوع في حياتنا من الآن والي الأبد • آمــين